

# بأجواء دمشقية أصيلة أقامت مؤسسة «تاريخ دمشق» حفلها السنوي سامي المبيض لـ«الوطن»: أرشيف مدينة دمشق وذاكرتها مهددان والتشويه حدث بفعل الفساد وليس بسبب الحرب

بثينة شعبان: إحدى نتائج الحرب على سورية أنها جعلتنا أكثر تمسكاً بهويتنا وتراثنا وخوفاً على هذه الهوية

سارة سلامة - ت: طارق السعدوني



جانب من الحضور

وأضينا الاتفاقية وصار الوقت لنضعه بالتنفيذ ولدينا هذا العام مشروع كبير (نادي دمشق) وهو عبارة عن مشروع اجتماعي تاريخي ثقافي ترفيهي..»

## التشبيط الفكري والذهني

ومن جهته أكد الفنان عباس النوري أن «الشام هي عرف إنساني عال فوق مسؤولية أهلها، وأعتبر نفسي صديقاً مشاغياً على هذه المؤسسة، ولا شك أن مهمتها تشبيط وإعادة التذكير بالتاريخ، لأن التاريخ ليس للقاءة والحفظ فقط بل هو للتشبيط الفكري والذهني، ويصعب هناك حالة عملانية لإعادة الاعتبار لكثير من مراحل تاريخ الشام المغيبة بفعل عناوين مختلفة مثل الانقلابات العسكرية والانتصارات المغبركة. والآن قلة من يذكرون عبد الرحمن الشهبندر ويوسف العظمة. هذه الشخصيات ليست لاحتفاء بها وإنما للتفكير بها وإعادة النظر فيها. وتقام هذه الفعالية بقاعة منزل جميل مردم بك وهو واحد من الشخصيات الكبيرة جداً. يجب أن نأخذها حتى الآن، إلى من؟ بعد كل ما جرى هناك محاولات لتكريس مفاهيم بيئت عليها شخصية وطنية اعتقد أن فيها إشكاليات وانقسامات وأشياء مجهولة..»

وأضاف النوري: إن «المؤسسة إذا أخذت القسط العادل من الدعم يمكن أن تتحول إلى أكاديمية صغيرة لتشبيط التاريخ وتفعيل التاريخ بالشارع حتى لا يبقى التاريخ عبارة عن كتب مرمية جنب الأحذية بمنطقة (الحلبوي). ويجب أن تأخذ على عاتقها دمشق منذ ولادتها حتى الآن، ويبيق ذلك حسب ما يتوافر لها من مراجع مكتوبة أو آثار معبئة يمكن قراءتها..»

## بحث متفرّد

وبدوره بين الباحث محمد عيد ركوس (خريج الثانوية الصناعية الثانية اختصاص البروكار الدمشقي). الحاصل على المركز الأول في المسابقة أن «مدينة دمشق اشتهرت بأقشعة عديدة كان أبرزها نسج الداماس أو ما يسمى داسكو المعروف علمياً نسبة لها، وتوجع على رأس الأقشعة الدمشقية البروكار الدمشقي، ممياً أن «الجائزة تعطيني الكثير من الأمل كشاف لديه طموح ودفق ليكون يسيرتي الذاتية حصلي المركز الأول عن بحث (الأقشعة الدمشقية) فهو بحث متفرّد، وأغلبية المسابقي اختصوا باليوبيات الدمشقية والتاريخ السياسي لمدينة دمشق واختصاصي في الأقشعة الدمشقية كان خارج عن المؤلف، مضيفاً: إننا «نحتاج إلى ضخ دم جديد وكوادر جديدة، حتى لا تتدنر هذه المهنة، والآن نحن نعاني صعوبات في الإنتاج وتأمين خيط الحرير الذي كان سابقاً عن طريق معمل الريكيش ولأسرف اليوم مغلق، ويتم استيراد المادة الأولية من الصين، كما أن التصريف في ظل الأزمة والحرب ضعيف جداً..»

قام بنك الشام برعاية المسابقة لعام ٢٠١٨ رعاية كريمة، وواكبنا كل من إذاعة المدينة وصحيفة «الوطن» مواكبة إعلامية منذ بداية انطلاق المشروع حتى الآن..» وبين الشاغوري أنه «وصلت إلى المراحل النهائية من مرحلة التحكيم ثمانية أبحاث تنوعت بين الدراسات السياسية- الاجتماعية- والثقافية وتناولت مدينة دمشق في حقبات زمنية مختلفة. وحصل جميع المشاركين في المسابقة على شهادات المشاركة، بينما حصل الفائزون الثلاثة الأوائل، إضافة إلى شهادات المشاركة، على درج المرتبة الفائزة وجوائز مالية مقدمة من بنك الشام وقام كل من الدكتور سامي مبيض والرئيس التنفيذي لبنك الشام أحمد اللحام بتكريم الفائزين: حيث تصدر المركز الأول الباحث محمد ركوس (صانع بروكار ومالك مشغل للأقشعة) الذي قدم بحثاً فريداً بعنوان (الأقشعة الدمشقية). واحتل المركز الثاني الباحث ماجد غازي الجبر أبو فخر (طبيب أسنان وطالب في مرحلة الدكتوراه) حول بحث بعنوان (دمشق بين صيف ١٨٦٠ الحار وصيف ١٨٦٥ الدافق). أما المركز الثالث فكان من نصيب الباحث محمد يحيى ركاب (طبيب أسنان وطالب في مرحلة الدكتوراه) عن بحث بعنوان (الوحدة والخطايا الثلاث)..»

## مزيج من الفخر

ومن خلال كلمة القاها قال الرئيس التنفيذي لبنك الشام أحمد اللحام إنه: «في رحاب المتحف الوطني بدمشق ووسط هذه الكوكبة الجميلة لا أذيع سراً إذ أقول إنني أشعر بمزيج من الفخر وسط شباننا المتألقين اليوم المشاركين في مسابقة جائزة فخري البارودي للمؤرخين الشباب، لا يفوتني أن أتوجه بالتقدير إلى كل من ساهم بالحفاظ على التراث والحضارة السورية ليس فقط في المتحف الوطني عميد المتاحف السورية بل في كل ربوع سورية الحبيبة..»

## برامج طموحة

بينما قال عضو مجلس أمناء المؤسسة نادر اللحام: إنه «كان لدينا برامج طموح وجرينا أن نرتب البيت الداخلي للمؤسسة وتكون للمؤسسة هيكلية واضحة وبرنامج واضح. وفي الوقت ذاته بدأنا نطلق مشاريع للمؤسسة مثل مشروع جائزة فخري البارودي ومشروع التوثيق

والخطة الإستراتيجية لمشروع نادي دمشق الثقافي الاجتماعي والسعي لإيجاد مقر مناسب له، إن مدينة دمشق بموقعها المتميز على خريطة الحضارة العالمية تحملنا مسؤولية الحفاظ على هذا التراث وصيادته ليلقى خالداً للأجيال القادمة لأن التاريخ عامل مهم في بناء القومية والوطنية..»

## تشجيع الشباب

وخلال كلمة له قال قاسم الشاغوري مدير مشروع جائزة فخري البارودي للمؤرخين الشباب إن: «المؤسسة منذ أن كانت فكرة في أذهان مؤسسيها وأواخر العام ٢٠١٥ كان مشروع جائزة فخري البارودي، هدفاً أساسياً في عملنا ومنذ ذلك الحين أيضاً كان التفكير أن تبقى تلك المسابقة باسم رجل من رجالات سورية، وكانت الأسماء كثيرة لكن المؤسسة استقرت على اسم شيخ شباب عصره الزعيم فخري البارودي، ويعتبر زعيم دمشق من طلبة الرواد السوريين في الحقل الوطني ومن الأبناء المؤسسين للجمهورية السورية، وترك بصمات راسخة في المجال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وشارك في تأسيس إذاعة دمشق والتفريغ السوري ومعرض دمشق الدولي والكشاف المشفي، كما عمل على تأسيس أول مركز دراسات عرفته البلاد حمل اسم (مكتب البارودي للدراسات والأنباء)، وقام البارودي بتأهيل جيل كامل من الفنانين والرسامين والشعراء والأدباء والراقصين وشارك بنهضة المسرح السوري، وكان له عدة مشاريع ريادية، لذلك سميت الجائزة تيمناً بهذه القامة الوطنية وهي جائزة لتشجيع الفئة العمرية من الشباب من ٢٠ إلى ٣٥ عاماً حيث يستطيع أي شاب يحقق شرط السن التقدم إلى المسابقة ويبحث واحد عن تاريخ مدينة دمشق في أي مجال من المجالات البحثية يتناولها هذا البحث على أن يستوفي الباحث المتقدم إلى المسابقة شروطاً أكاديمية معبئة وضعتها المؤسسة..»

وأفاد الشاغوري أن «الأبحاث المقدمة قام بتحكيماها كل من الأستاذ الدكتور سامي مبيض رئيس مؤسسة تاريخ دمشق، والأستاذ عماد الأرمني مؤرخ مختص في تاريخ مدينة دمشق وتاريخ العمارة الدمشقية والإسلامية، والأستاذ مالك محاسن وهو مهندس معماري وكاتب في التاريخ الدمشقي ويرأس مجلة دمشق الإلكترونية، كما

تعاوننا مع مديرية الآثار والمتاحف، بالتعاون مع وزارة العدل لتوثيق الأرشيف العبد للمدينة فهو أرشيف غني جداً، وكذلك التعاون مع وزارة التربية وأرشيف مكتب (عبر) الموجود بثانوية جودة الهاشمي، لذلك سنعمل على الانتقال من دائرة إلى دائرة..»

## بناء القومية والوطنية

والقى نائب رئيس مؤسسة تاريخ دمشق جميل مراد كلمة المؤسسة قال فيها: إن «اجتماعنا في هذه القاعة بعد عقود طويلة من صنعها ما هو إلا ترجمة دقيقة للرؤية الإستراتيجية لملكنا جميل مردم بيك عندما أوصى بها لمتحف دمشق الوطني، حرصاً منه بالمحافظة عليها وعدم ضياعها في غياهب النسيان، ومن هنا نطرح سؤالاً عن كم الشواهد التاريخية التي تعرضت إلى الإهمال والتخريب التعمد أو غير التعمد وانطلاقاً من هذا السؤال انبثقت الغاية من تأسيس (مؤسسة تاريخ دمشق) لتسهم ما استطاعت في توثيق وحفظ تراث هذه المدينة المادي واللامادي..»

وأضاف مراد إنه: «منذ عام مضي انطلقت أعمال المؤسسة بشكل رسمي عبر إطلاقها مجموعة من النشاطات، وتم إطلاق جائزة فخري البارودي للمؤرخين الشباب وتم كنا سعداء عندما وصلتنا أبحاث من شباب وشابات من مختلف التخصصات اجتمعوا في حبه لتاريخ هذه المدينة، وأسست مكتبة تاريخ دمشق وزودناها بالكثير من المراجع والكتب والوثائق باللغتين العربية والإنكليزية لتكون سندا للباحثين في أعمالهم، وتم إطلاق موقع المؤسسة الإلكتروني ومجلة دمشق الإلكترونية الثقافية والتي أصبحت تقدم مقالات ودراسات عن مختلف نواحي الحياة الدمشقية، وكان الإنجاز الأهم هذا العام توقيع اتفاقية تعاون بين المؤسسة والمديرية العامة للآثار والمتاحف إذ بدأت بالإعداد بفرز وتوزيع وأرشفة أكثر من ٤ ملايين وثيقة بالتعاون مع مركز الوثائق التاريخية..»

وبين مراد أن «خطتنا لعام ٢٠١٩ ستكون امتداداً لما بدأناه سابقاً سواء على صعيد مجلتي دمشق الإلكترونية والحكمة إضافة إلى إطلاق النسخة الثانية من جائزة فخري البارودي للمؤرخين الشباب وإطلاق المرحلة التنفيذية من مشروع التوثيق وإعادة الدراسة النهائية

## تاريخ تاريخنا الشفوي

وأكدت المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية الدكتورة بثينة شعبان في تصريح خاص لـ«الوطن» أن «إحدى نتائج الحرب على سورية أنها جعلتنا أكثر تمسكاً بهويتنا وتراثنا وخوفنا على هذه الهوية. ومن هنا نتطلع المؤسسة لتاريخنا الشفوي وتاريخ كل ما تركته لنا الأجيال. كما أن مفهومنا للتاريخ تغير ولم يعد التاريخ هو ما نقرأه عن الماضي ولكن التاريخ هو ما نصنعه اليوم وما ندرسه لأجيال الغد حتى يصبح صمود سورية كما كان في هذه المرحلة عامل تغيير في المنطقة والعالم برمتها إلى الأفضل، وما نشهده اليوم في الحالة الفنية التشكيلية والحالة الفكرية هو تعزيز لهذا الصمود وتوثيق له كي يربي عليه أبنائنا وأحفادنا..»

## أرشيف وذاكرة مهددان

وفي حديثه البينا عن إنجازات المؤسسة خلال عام على تأسيسها قال الدكتور سامي المبيض: إنه «في صيف ٢٠١٨ وقعنا عقداً مع مديرية الآثار والمتاحف وأطلقنا جائزة البارودي وبداناً بمجلة دمشق باللغة العربية والإنكليزية، والمشروع الأكبر هو موضوع التوثيق الذي يعطل قضية الاتفاقية التي وقعت ولكن إلى الآن لم تنقل إلى حيز التنفيذ وهذا مشروعنا في عام ٢٠١٩، على حين مشروع عام ٢٠٢٠ هو نادي دمشق. على غرار نادي حلب..»

وأضاف المبيض: إن «أعضاء المجلس التنفيذي ومجلس الأمناء هم تقسيم الفريق المؤسس الذي بدأ في عام ٢٠١٥، أما مجلس الحكماء الذي يعتبر المجلس الاستشاري فيقوم على شخصيات كانت إما شاهدة على تاريخ دمشق وإما صانعة له من الاتجاهات كافة، لذلك نرى اليوم انضمام الفنان القدير دريد لحام عن القطاع الفني والثقافي مهم جداً، وكذلك الأب الياس زحلاوي. والدكتور إباد الشطي عن القطاع الصحي، وسنعمل على جمع الكثير من الحكماء..»

وعن هدف المؤسسة ورسالتها بين المبيض أن «أرشيف مدينة دمشق وذاكرتها مهددان وما تزال، فهناك جيل غاب وجيل غيب الموت وجيل غيبته الحرب، وهناك الكثير من تفاصيل مدينة دمشق بدأت تغيب من ناحية الشكل، والتشويه الذي أحدثه الفساد وليس تشويه الحرب، وأرشيف فقد وبيوت هجرت وفيها أوراق وأرشيف المدينة موجود ببيوت الناس ودوائر الدولة وهذا ما نحاول استرجاعه وترميمه ووضع بين أيادي الأجيال القادمة..»

وعن طموح المؤسسة أوضح المبيض أننا «نطمح بعد

قاسم الشاغوري: كان مشروع جائزة فخري البارودي هدفاً أساسياً في عملنا وكان التفكير أن تبقى تلك المسابقة باسم رجل من رجالات سورية



الفائز بالمركز الأول لجائزة فخري البارودي لعام ٢٠١٨



من أعضاء ومجلس أمناء المؤسسة

## رسالة «مؤسسة تاريخ دمشق»

تلك الأوراق والمستندات قد بدأت تتلاشى وتضيع بسبب الإهمال وسوء ظروف الحفظ، وظهر عدد كبير منها في مراكز أبحاث غربية، في باريس ولندن وواشنطن، بعد أن تم تهريبها من سورية خلال السنوات الماضية. تسعى مؤسسة تاريخ دمشق إلى جمع تلك الأوراق المبعثرة في متحف إلكتروني والاحتفاظ بالنسخة الأصلية منها عند الإمكان إلى حين انتهاء الحرب الدائرة في سورية، حيث سيتم عرضها في متحف فعلي يكون تحت تصرف المهتمين والباحثين في التاريخ الدمشقي المعاصر. مجلس أمناء «مؤسسة تاريخ دمشق» دمشق الشام ١٧ نيسان ٢٠١٧

الورد» في حي سوق ساروجا، أصبح اليوم مركزاً لأعمال المؤسسة، يدار من مجموعة من المتطوعين، من فنيين وتنفيذيين وأعضاء مجلس أمناء ومؤسسين. سعينا معاً للبحث عن الصور القديمة والأفلام والصوتيات، إضافة للطبوعات والأوراق الشخصية والمذكرات غير المنشورة والكتب القديمة والمخطوطات والمراسلات الخاصة والرسمية، جميع تلك الكونز أو ما تبقى منها موجود إما في مستودعات الدوائر الحكومية وإما داخل دور دمشق القديمة في حوزة أهلها، يتناقلونها بالتواتر من جيل إلى آخر. الكثير من

في السنوات القليلة الماضية تعرضت مدينة دمشق، شأنها شأن كل المدن السورية طبعاً، إلى تغيرات جسيمة فرضتها الحرب الدائرة في البلاد، أدت إلى تشويه هوية المدينة البصرية والثقافية، وإلى خراب بعض أحيائها القديمة مع انهيار عدد لا يستهان به من القصور والبيوت الأثرية، وإلى ضياع نسبة كبيرة من أرشيف دمشق المادي والورقي نتيجة القدم والإهمال والفساد. في خريف عام ٢٠١٦ قررنا إنشاء مؤسسة غير حكومية وغير ربحية، هدفها الحفاظ على ما تبقى من ذاكرة دمشق، أطلقنا عليها اسم «مؤسسة تاريخ دمشق»، عقد أول اجتماعات المؤسسة في بيت دمشقي صغير في «حارة